تفسير إبن كثير

* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ

قال البخاري : قوله : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) ألم تعلم ؟ كقوله : (ألم تر كيف) [إبراهيم : 24] (ألم تر إلى الذين خرجوا) [البقرة : 243] البوار : الهلاك ، بار يبور بورا ، و (قوما بورا) [الفرقان : 18 ، الفتح : 12] هالكين .حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عطاء سمع ابن عباس : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) قال : هم كفار أهل مكة .وقال العوفي ، عن ابن عباس في هذه الآية : هو جبلة بن الأيهم ، والذين اتبعوه من العرب ، فلحقوا بالروم . والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول الأول ، وإن كان المعنى يعم جميع الكفار ; فإن الله تعالى بعث محمدا - صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين ، ونعمة للناس ، فمن قبلها وقام بشكرها دخل الجنة ، ومن ردها وكفرها دخل النار .وقد روي عن علي نحو قول ابن عباس الأول ، قال ابن أبي حاتم :حدثنا أبي ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن أبي الطفيل : أن ابن الكواء سأل عليا عن (الذين بدلوا نعمة الله كفرا

وأحلوا قومهم دار البوار) قال : كفار قريش يوم بدر .حدثنا المنذر بن شاذان ، حدثنا يعلى بن عبيد ، حدثنا بسام - هو الصيرفي - عن أبي الطفيل قال : جاء رجل إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين من الذين بدلوا نعمة االله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ؟ قال : منافقو قريش .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا ابن نفيل قال : قرأت على معقل ، عن ابن أبي حسين قال : قام علي بن أبي طالب - رضي االله عنه - فقال : ألا أحد يسألني عن القرآن ، فواالله لو أعلم اليوم أحدا أعلم مني به - وإن كان من وراء البحار - لأتيته ؟ فقام عبد االله بن الكواء فقال : من الذين بدلوا نعمة االله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ؟ فقال : مشركو قريش ، أتتهم نعمة االله : الإيمان ، فبدلوا نعمة االله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار .وقال العدوي في قوله : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة االله كفرا) الآية ، ذكر مسلم المستوفى عن علي أنه قال : هم الأفجران من قريش : بنو أمية ، وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فأحلوا قومهم دار البوار يوم بدر ، وأما بنو أمية فأحلوا قومهم دار البوار يوم أحد . وكان أبو جهل يوم بدر ، وأبو سفيان يوم أحد . وأما دار البوار فهي جهنم .وقال ابن أبي حاتم - رحمه االله - : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا الحارث بن منصور ، عن إسرائيل ،

عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن مرة قال : سمعت عليا قرأ هذه الآية : (وأحلوا قومهم دار البوار) قال : هم الأفجران من قريش : بنو أمية وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فأهلكوا يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين .ورواه أبو إسحاق ، عن عمرو بن مرة ، عن علي ، نحوه ، وروي من غير وجه عنه .وقال سفيان الثوري ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن سعد ، عن عمر بن الخطاب في قوله : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة االله كفرا) قال : هم الأفجران من قريش : بنو المغيرة وبنو أمية ، فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين .وكذا رواه حمزة الزيات ، عن عمرو بن مرة قال : قال ابن عباس لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين ، هذه الآية : (الذين بدلوا نعمة االله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار) قال : هم الأفجران من قريش : أخوالي وأعمامك فأما أخوالي فاستأصلهم االله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملى االله لهم إلى حين .وقال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة بن زيد هم كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر وكذا رواه مالك في تفسيره عن نافع ، عن ابن عمر .